

الجزء الرابع

وفى موته آية



بقلم: عبد الحميد عبد القصود

رسوم: عبد الشافي سيد

إشراف: حمدي مصطفى



اسْتَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ سَلِيمَانُ عليه السلام يَحْكُمُ مَمْلَكَةَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، بِمَا آتَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنَ الْمُلْكِ وَالتَّوْبَةِ ،
وَيَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، وَتَطْبِيقِ
شَرِيعَةِ اللَّهِ ، وَنَشْرِ دِينِهِ فِي الْأَرْضِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى -
لَهُ أَنْ يَحْيَا ، حَتَّى حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، فَتَوَلَّاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - ..

وكما كانت حياة سليمان عليه السلام مليئة بالغرائب
والمُعجزات ، والخوارق التي سخرها الله - تعالى -
له ، مثل تسخير الجن لخدمته ، وتسخير الرياح
لحملة إلى أى مكان شاء الذهاب إليه ، وفهمه لغة
الطيور والحيوانات ، وحديثه معها ، وغيرها ،
كذلك كانت وفاة سليمان عليه السلام آية وعبرة .. فقد أراد
الله - تعالى - أن يموت سليمان عليه السلام بطريقة معينة ،
لحكمة عليا اقتضتها مشيئته سبحانه ، وهي إبطال
اعتقاد خاطئ سيطر على الناس في عهد سليمان
عليه السلام وهي أن فى استطاعة الجن الاطلاع على الغيب ،
ومعرفته ، والذي كادت أن تقع بينهم فتنة بسببه ..
وقد كان الجن يوهمون الناس بأن فى مقدورهم
الاطلاع على الغيب ..

وقد زاد فى اعتقاد الناس بقدرة الجن على معرفة
الغيب والاطلاع عليه ، ما كانوا يرونه من الأعمال

الخارقة ، التي يقوم بها الجن ، والتي كان
نبي الله سليمان عليه السلام يكلفهم أداءها مثل بناء القصور
والدور والمخاريب ، والغوص في أعماق البحار ، واستخراج
اللؤلؤ والمرجان وغيرهما من الأحجار الكريمة ..
كما أن الجن كانوا يقومون بغير ذلك من الأعمال
الخارقة ، ولذلك كان من السهل على الناس أن يصدقوا
أن الجن ، يمكن لهم الاطلاع على الغيب ومعرفة ..
اعتقد الناس ذلك في زمن النبي سليمان عليه السلام ونسوا
أن الغيب أمر لا يعلمه إلا الله وحده .. نسوا أن معرفة
الغيب أمر يستحيل لأي مخلوق الاطلاع عليه ..
الغيب أمر مستحيل على الإنس والجن والأنبياء ، حتى
سليمان عليه السلام لم يكن يعلم الغيب ، فكيف تعلمه الجن ..
ولذلك جاء موت سليمان عليه السلام كما سنعرف بعد قليل ،
ليكذب هذا الاعتقاد ، ويوضح للناس أن الغيب سر
من أسرار الله - تعالى - والذي لا يمكن أن يطلع عليه
أحد من خلقه ..

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ
الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنَّمَا لَهُمْ فَلَمَّا خُرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ ..

[الآية ١٤ من سورة صبا]



رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ، قَالَ ﷺ :

« كَانَ سُلَيْمَانُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى رَأَى شَجَرَةً
نَابِتَةً بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيَقُولُ لَهَا : مَا اسْمُكَ ؟ فَيَقُولُ كَذَا ،
فَيَقُولُ : لَأَيِّ شَيْءٍ أَنْتِ ؟ ! فَإِنْ كَانَتْ لِفَرَسٍ غُرِمَتْ ،
وَإِنْ كَانَتْ لِدَوَاءٍ أَتَيْتِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَصَلِّي ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ
رَأَى شَجَرَةً بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : مَا اسْمُكَ ؟ ! قَالَتْ :
الْخُرُوبُ ، قَالَ لَأَيِّ شَيْءٍ أَنْتِ ؟ ! قَالَتْ لِحَرَابِ هَذَا الْبَيْتِ ،
فَقَالَ سُلَيْمَانُ ﷺ : اللَّهُمَّ عَمَّ عَلَى الْجِنِّ مَوْتِي ،
حَتَّى تَعْلَمَ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ، فَتَحْتَهَا
عَصَا فَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا حَوْلًا (عَامًا) وَالْجِنُّ تَعْمَلُ ،
فَأَكَلَتْهَا الْأَرْضُ فَتَبَيَّنَتْ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُسْهِينَ ..
فَشَكَرَتِ الْجِنُّ لِلْأَرْضِ ، فَكَانَتْ تَأْتِيهَا بِالْمَاءِ .
لَمَّا انْقَضَى عَمْرُ سُلَيْمَانَ ﷺ فِي الدُّنْيَا ، وَحَانَ وَقْتُ
مَوْتِهِ دَخَلَ إِلَى مَحْرَابِهِ لِلصَّلَاةِ وَالِاعْتِكَافِ

لِلّٰهِ - تَعَالٰى - وَكَانَ الْمِحْرَابُ مَبْنِيًّا مِنَ الزُّجَاجِ
الْثَّمِينِ ، بِحَيْثُ يَرَى مِنْ خَارِجِهِ مَنْ يَدْخُلُهُ ..



وقف نبي الله سليمان ﷺ مُتَكِنًا عَلَى عَصَاهُ ،

وَأَخَذَ يُصَلِّي لِلَّهِ . . . وَقَدْ كَانَ مِنْ عَادَةِ سُلَيْمَانَ ﷺ إِذَا
دَخَلَ مَحَرَّابَهُ أَلَّا يَدْخُلَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جِنٍّ
لِيَقْطَعَ صَلَاتَهُ وَاعْتِكَافَهُ ، حَتَّى يَخْرُجَ هُوَ إِلَيْهِمْ . .

وَكَانَتْ الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ يَرَوْنَ سُلَيْمَانَ ﷺ فِي أَثْنَاءِ
اعْتِكَافِهِ وَصَلَاتِهِ ، وَلِذَلِكَ كَانُوا يَسْتَمِرُّونَ فِي أَدَاءِ
الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ ، الَّتِي كَلَّفَهُمْ سُلَيْمَانَ ﷺ أَدَاءَهَا ،
خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ لَهُمْ وَتَعْذِيبِهِ إِيَّاهُمْ . .

وَانْقَضَى عُمُرُ سُلَيْمَانَ ﷺ فَهَيَّطَ مَلِكُ الْمَوْتِ
وَقَبَضَ رُوحَهُ . .

وَوَضَعَ سُلَيْمَانَ ﷺ مُسْتَعِدًّا إِلَى عَصَاهُ ، وَالْجِنُّ
وَالشَّيَاطِينُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ حَيًّا ،
وَلِذَلِكَ اسْتَمَرُّوا فِي أَدَاءِ أَعْمَالِهِمُ الشَّاقَّةِ ، الَّتِي
كَلَّفَهُمْ إِيَّاهَا سُلَيْمَانَ ﷺ .

وَاسْتَمَرَّ سُلَيْمَانَ ﷺ مُسْتَعِدًّا إِلَى عَصَاهُ عَامًا كَامِلًا ،
وَالْجِنُّ وَمُرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ يَظُنُّونَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ حَيًّا . .

وَأَرَادَ اللَّهُ - تَعَالَى - كَشْفَ ادِّعَاءِ الْجِنِّ بِمَعْرِفَةِ الْغَيْبِ
وَاعْتِقَادِ الْإِنْسِ فِي ذَلِكَ ..

أَرْسَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - دَابَّةَ الْأَرْضِ ، وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ السَّمَلِ ،
يُقَالُ لَهُ «الْأَرْضَةُ» عَلَى عَصَا سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي يَتَكَيَّ
عَلَيْهَا ، فَأَخَذَتْ تَأْكُلُهَا ..

وَبِمَرُورِ الْأَيَّامِ أَكَلَتْ دَابَّةُ الْأَرْضِ جُزْءًا مِنَ الْعَصَا ،
حَتَّى أَضْعَفَتْهَا ..

وَتَحْتَ ثِقَلِ جَسَدِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُسِرَتِ الْعَصَا ..



وسقط جسد سليمان عليه السلام على أرض المحراب ،
محدثاً صوتاً ..

وأسرع الناس يستطلعون ما حدث داخل المحراب ،
فوجدوا سليمان عليه السلام قد مات منذ فترة ..
ويقال إنهم قد حسبوا الجزء الذي تأكله دابة
الأرض في اليوم الواحد ، فعرفوا أن سليمان عليه السلام قد
مكث ميتاً عاماً كاملاً ، قبل أن يكتشفوا موته ..

وأيضاً الناس أن الجن كانوا يكذبون عليهم ،
حينما كانوا يؤمّونهم بقدرتهم على معرفة الغيب ،
ولو كانوا صادقين في ادعائهم لعلموا بموت سليمان
عليه السلام في حينه ، ولما ظلّوا طول هذا الوقت مُقيدين
في الأغلال ، وهم يؤدّون الأعمال الشاقة ، التي كلفهم
سليمان عليه السلام أداؤها ، وهم يظنون أنه يراقبهم ..

ويقال إن الجن قد قالوا للأرضة ، بعد أن علموا أنها
كانت السبب في كشف موت سليمان عليه السلام :

- لو كنت تأكلين الطعام لأتيالك بأطيب الطعام ،

ولو كنت تشربين الشراب ، سقيناك
أطيب الشراب ، ولكننا سنقلُ إليك الماء
والطَّين ..

ومما يروى في موت سليمان ، أن سليمان
عليه السلام قال لملك الموت
- إذا أردت أن تقصص رُوحى - فأعلمنى .



فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ .

- مَا أَمَا أَعْلَمُ بِدَاكْ مِنْكَ ، إِنَّمَا هِيَ كُتُبٌ يَلْقَى إِلَى
فِيهَا تَسْمِيَةٌ مِنْ مَمُوتٍ ..

وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّ الْعَيِّبَ أَمْرٌ مِنْ اخْتِصَاصِ اللَّهِ - تَعَالَى -
لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ، حَتَّى الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ .

وَقَدْ سَأَلَ رَسُولُنَا ﷺ عَنْ السَّاعَةِ . فَقَالَ .

« مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » ..

مَاتَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ ﷺ كَمَا مَاتَ مَنْ سَبَقَهُ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَكَمَا تَمُوتُ الْأَحْيَاءُ ، فَالْمَوْتُ هُوَ نِهَايَةُ
كُلِّ شَيْءٍ ..

وَيُقَالُ إِنَّهُ عَاشَ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ عَامًا .. وَشُيْعَ إِلَى
مَثْوَاهُ الْأَخِيرِ فِي مَوْكَبٍ جَلِيلٍ يَلِيقُ بِهِ كِبَرُهُ وَمُلْكُهُ ..
وَقَدْ حَزَنَ لِمَوْتِهِ الْإِنْسُ وَالطَّيْرُ وَالْوَحُوشُ .. وَلَمْ لَا تَحْزَنُ
الطُّيُورُ وَالْوَحُوشُ عَلَى مَوْتِهِ ، وَقَدْ كَانَ سُلَيْمَانُ ﷺ
هُوَ الْوَحِيدُ عَلَى الْأَرْضِ ، الَّذِي يَفْهَمُ لُغَاتِهَا

وَيَتَّحِدُ إِلَيْهَا ، فَتَفْهَمُ مِنْهُ ، وَيَأْمُرُهَا فَتُطِيعُهُ ..
 وَقَدْ تَوَلَّى مُلْكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ابْنَهُ
 (رَحِبَعَهُم) ..
 وَيُقَالُ إِنَّ مُدَّةَ حُكْمِهِ قَدْ امْتَدَّتْ سَبْعَةَ عَشَرَ عَامًا ..



ثم تفرق ملك بني إسرائيل بعد (رحبعم) ،

فتولى كل سبط منهم ملك ..

فكان (أبيا) بن (رحبعم) ملكا على سبط يهوذا

وبنيامين ، دون سائر الأسباط ..

أما سائر أسباط بني إسرائيل فقد تولى أمر ملكهم

(يوربعم) بن (نابط) بن سليمان ..

وكان ذلك بداية تفرق ملك بني إسرائيل وشتات

أمرهم ، كما سنرى بعد ذلك ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء



الكتاب التالي

شعيا عليه السلام

أحمد بن محمد أختتانه

رقم الإصدار : ٩١٧٥

الترقيم الدولي : ٢ - ١٤٦ - ٣٣٦ - ٩٩٩

